**المحاضرة : المهام الجديدة لحلف الناتو بعد الحرب الباردة :**

بعد نهاية الحرب الباردة توقع الكثير إنتهاء كل الأحلاف التي أنشأت في خضم هذه الحرب، لكن ماحدث هو نهاية حلف وارسو وبقاء حلف الناتو الذي أخذ يتوسع إتجاه شرق أوروبا ووسطها، فعلى الرغم من الأحلاف العسكرية عبر التاريخ إمتلكت دورة حياة تبدأ لحظة ميلادها وتنتهي بتفككها فحلف الناتو كسر هذه الفكرة وإمتلك مبررات وجوده رغم زوال الأسباب المنشئة له وتغير السياقات الدولية التي كانت دافعا لتشكيله وهنا إنقسمت الأراء بعد الحرب الباردة بين من يرى بنهايته بعد سنة أو سنتين على الأكثر وبين من يعتقد بضرورة إحياء دوره وهنا قد يعتقد البعض أنه خيار أمني لمنطقة عبر الأطلسي وقد يعتبره البعض الآخر نظام أمن جماعي لكل أوروبا، لكن مايجب التركيز عليه هو إصرار الولايات المتحدة على إبقاء هذه المظلة الأمنية و إعطائها أدوار جديدة تختلف عن تلك الموجودة في ميثاق إنشائها لعل أهمها المهام الأمنية الجديدة للحلف في أوروبا.وبعد التوسع الذي شهده الحلف بعد نهاية الحرب الباردة بإنظمام أغلب الدول اروبا الشرقية ظهر نقاش أخر حول مدى الإنسجام الداخلي للحلف بسبب العضوية الكبيرة التي أصبح الحلف يتميز بها و حول كونه عسكرة للشؤون الدولية من خلال عولمة الناتو أي فتح العضوية بالإظافة إلى قدرة الحلف حول التعامل مع التهديدات الأمنية الجديدة بعد التوسع، كما ظهر خلاف حول مدى توافق الآراء داخل الناتو حول الأزمات التي ستواجهه ولعلى في مقدمة هذه النقاشات الطرح الواقعي الجديد الذي توقع زوال الحلف بسبب تكاليف بقاءه و قدرته على التكيف. في المقابل كان الطرف المدافع عن بقاء الحلف يحتج بالميثاق التأسيسي للحلف الذي تضمن بعض المهام و الرؤى التي تتعلق بالقيم الإنسانية و الليبيرالية و تتعلق بالترتيبات الأمنية المفتوحة ضد أي عدوان، أي أن الميثاق تضمن مهاما إستراتيجية تضمن إستمراره بعيدا عن كونه أنشأ ضد الخطر الشيوعي ( المادة 2 من إتفاقية واشنطن 1949 ). بعيدا عن كل هذه النقاشات إستمر الحلف في إنشاء هياكل جديدة و توسع إيطاره الجغرافي حيث منذ نشأته ب 12 عضوا مؤسسا إلى 29 عضو في 2017

**أسباب بقاء حلف الناتو:** لعل أهمها التكاليف الباهضة لصيانة النظام الدولي والرغبة في إحتواء النفوذ الألماني كون الحلف سوف يساعد على كف أي رغبة ألمانية في إستعادة

نفوذها، فالحلف يوفر توازنات قوة تمنع ألمانيا من النفوذ بالقوة. القوة الإقتصادية الأوروبية بعد نهاية الحرب الباردة، فالحلف يتوفر أرضية إستراتيجية مشتركة متكاملة أمنية بما يفرضه من إلتزامات عسكرية بين أعضاءه.كذلك من أسباب بقاء الحلف الخوف من مستقبل روسيا فتخوف الدول الأوروبية من عودة الدور الروسي كما كان أي إستعادة قوتها جعلها تفكر في إبقاء الحلف، لاسيما بعد توسعه على شرق أوروبا، الأمر الذي يقضي على مطامع روسيا الإقليمية. إن النظرة الأمنية للدول الأوروبية بعد الحرب الباردة إختلفت في تحديد مصادر التهديدات، فهي حين كانت بعض الدول الأوروبية ترى في التهديدات مصدرها دول الإتحاد السوفياتي سابقا، كانت أخرى إن التهديدات الجديدة مصدرها الضفة الجنوبية للمتوسط.

وربما يمكن إجمال الأهداف الأمريكية من توسعة الحلف نحو شرق أوروبا والتي كانت بدايتها في إجتماع دول الحلف في 1999 في :

- تغيير المفاهيم الأمنية من مفاهيم عسكرية بحتة إلى مفاهيم أمنية تعني بقضايا الأمن الإنساني وحقوق الإنسان .

إعتماد مفهوم أوروبي واسع للأمن كون توسع الحلف سيضاعف فوائد الدفاع المشترك مع إندماج الأوروبيين في المؤسسات الأورو متوسطية

- التوسع ضرورة أمنية و إستراتيجية و آلية لتعزيز نظام دفاع جماعي في بيئة أمنية متدهورة و حطيرة و هو ما ذكرته مادلين أولبرايت مستشارة الرئيس الأمريكي عن ضرورة توسعة الحلف كونه حماية من الحروب المستقبلية في أوروبا الدفاع عن القيم الأوروبية كسب حلفاء جدد.

- تبادل المعلومات الإستخباراتية و تقاسم أعباء النفقات و زيادة القدرة التدخلية المشتركة للحفاظ على السلم و الأمن العالميين

- منع إنتشار أسلحة الدمار الشامل و الإستحواذ على دول حلف وارسو قبل إنخراطها في أحلاف جديدة

- الحلف أداة للتعبير السياسي و العسكري الأمريكي في أوروبا.

- إحتواء روسيا والمحافظة على التفوق العسكري والإقتصادي لمدة طويلة تعيق ظهور أية قوة في أوروبا أو خارجها.

- منع روسيا من التوسع في الفضاء الأوروبي و مواجهة التهديدات اللاتماثلية الجديدة

– ضرورة التعاون الأمريكي الأوروبي لمواجهة التهديدات الصاعدة كالخطر الصيني

**مواقف الدول من الحلف:** رفضت روسيا بشدة و بعض الدول الأخرى الإبقاء على الحلف كون أن الحلف يهدد المصالح الروسية أولا ،خاصة أنه يعني إنتشار القوة الغربية لتحوم حول روسيا،بالإضافة إلى كونه قد يكون سببا في تقوية النزاعات القومية في روسيا. على الرغم من أن الخطاب الأمريكي بعد نهاية الحرب الباردة تضمن الدعوة المفتوحة للعضوية دون إستثناء حتى روسيا متجاهلا كل الصراعات الإيديولوجية و الجيوبوليتيكية في تلك الفترة وربما أن ذلك الخطاب عبر عن غبطة الولايات المتحة الأمريكية في تلك الفترة بسبب نهاية الإتحاد السوفياتي .لأن روسيا لم تحظى بالعضوية لحد الساعة حيث في 2007 في مؤتمر ميونخ رفض الرئيس فلادمير بوتن نظام القطبية الواحدة والنفراد الامريكي في تسيير الشؤون الدولية وأصبحت روسيا تنظر إلى السياسة الامريكية على أنها مصدر خطر مباشر على مصالحها إذ إعتبرت منظومة الدرع الصاروخي في عدد من الدول تهديدا للأمن القومي الروسي وأن الوجود العسكري لحلف الناتو في أروبا الشرقية والخليج العربي وأفغانستان هو بمثابة تطويق شامل للأمن الروسي . وساءت العلاقات بين الطرفين في 2008 أي عقب الحرب الروسية مع جورجيا حيث أعلن الحلف تعليقه للعلاقاته مع روسيا حتى تسحب قواتها من جورجيا ،وربما في آواخر 2009 تحسنت نوعا ما العلاقات عندما أظهرت الولايات المتحدة نوعا من بداية تواصل الحلف مع روسيا ،لتسؤ العلاقات مرة أخرى في قضية شبه الجزيرة الأكرانية

من المهام الجديدة للحلف أيضا التوسع نحو منطقة البحر المتوسط وإفريقيا، وقد بدأت عملية إصلاح في براغ 2002 من خلال إعادة هيكلة قيادته الإستراتيجية و بناء علاقات جديدة للإهتمام بالشرق الأوسط الكبير، بما فيه شمال إفريقيا.

إن التحول في مفهوم الأمن هو أساس التوسع فالمنظور الأمني لما بعد الحرب الباردة ينظر لمفهوم الأمن على أنه مركب من جانب أمني إقتصادي إجتماعي ثقافي و بالتالي لابد من تبني إستراتيجية شاملة ،وقد أشارت قمة واشنطن 1999 لحلف الناتو الى حق الحلف في التدخل خارج محيطه الجغرافي وحددت المخاطر و التهديدات التي تدخل من أجلها الحلف :

– إحتمال إنقطاع الإمدادات الحيوية كالنفط .

- وقوع أعمال إرهابية خارج بلدان الحلف
- نشؤ حركة هجرة من منطقة ما جماعية
- حقوق الإنسان
- أسلحة الدمار الشامل

وربما أن هذه المهام الجديدة لحلف الناتو ( عولمة الناتو) أثارت جدلا آخر حول توسع الناتو الإقليمي نحو أوروبا الشرقية و تحوله إلى الدفاع عن الجماعة الأورو أطلسية نحو إعطاء نفسه مهام جديدة عالمية تجاوزت العضوية كالتدخل في العراق و أفغانستان بعد 11 سبتمبر و هذا يدل على أن إنشاء الحلف ثم إبقائه و إعطائه مهام جديدة هو مصلحة أمريكية في الأساس أكثر من كونه حاجة أمنية أوروبية بل هو تعبير عن مهام أمريكية خارج منطقة الأمن الأوروبي ضمن إستراتيجيات عالمية تتضمن عسكرة السياسات العالمية و التظاهر بنشر السلام و الديمقراطية و محاربة الإرهاب و الأصولية الفكرية، إذ تحول من مهامه نحو العالمية متخطية دوره الدفاعي إلى دور أكبر بدايته العولمة العسكرية كبداية لباقي جوانب العولمة أي الهيمنة الأمريكية لكن الحقيقة الأكثر تفسيرا هو إستخدامه كإطار متعدد الأطراف لإضفاء الشرعية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على كل سياساتها و إستراتيجياتها العالمية، و هو ما يؤكده التساؤل القائم حول هل مجابهة التهديدات الجديدة و القيام بأدوار عالمية هو من وظيفة حلف الناتو أصلا ؟ وماجدوى الامم المتحدة أليس من الأجدر أن تقوم هي بهذا الدور. حيث بعد 11 سبتمبر والتدخلات التي قام بها الحلف في أفغانستان و العراق في إطار حربها على الإرهاب والتي حملت معها تصرفات أمريكية بالحلف خارج الإطار القانوني له أثار إنقساما حقيقيا داخل الحلف هو أدواره الجديدة في ظل الحرب الأمريكية على الإرهاب ،كان أكثرها تطورا أنه في نوفمبر 2010إعتمد الحلف نمطا إستراتيجيا يحمل معنى خفض الإنفاق والتصدي للتهديدات الجديدة مثل الهجمات على الشبكات الإلكترونية

تريد الولايات المتحدة تحرير الحلف من أي علاقة مع الأمم المتحدة في حين ان معاهدة الإنشاء توجب إطلاع مجلس الأمن على السياسة الدفاعية للحلف وهنا

الهدف من ذلك هو التدخل السريع في الأزمات .والإبقاء على هامش من المناورة السياسية التي تسمح بالإلتفاف على الشرعية .

**أعمال الحلف بعد الحرب الباردة :**

التدخل في يوغسلافيا 1999 دون موافقة مجلس الأمن كبداية نحو العمل كمؤسسة مستقلة . وفي افغانستان تولى الناتو في 2003 قيادة قوة المساعدة الأمنية الدولية ISAF كما تولى مهمة إعادة الإعمار، تسريح المليشيات ودمجها في الجيش الأفغاني .أما في العراق فقد كان له دور أكبر من خلال دعوة الولايات المتحدة الأمريكية إلى فكرة التدخل الأعمق في العراق في 2004 وقد رفضته الدول الأروبية فرنسا ألمانيا كما تم إجهاضه من خلال سحب دول الحلف قواتهم . وبذلك من خلال أفغانستان و العراق تولى الحلف عمليات أكبر في الشرق الأوسط وفي القوقاز وأسيا الوسطى ،وبذلك عبرت هذه التدخلات عن رغبة الولايات المتحدة في صياغة مهام جديدة للحلف لايمكن معارضتها لا سيما روسيا .

وفي 2004 أرادت الولايات المتحدة الأمريكية عرض أفكار جديدة من أجل مبادرة الشرق الأوسط الكبير كمبادرة سياسية أكثر منها عسكرية تقوم على تشجيع الحكم الديمقراطي والتطابق مع مفهوم برشلونة بالإضافة إلى الإستفادة من الدعم المالي الأمريكي لإعادة الإعمار لكن ذلك إنتهى الى خلاف حول تطبيق ذلك .وفي ليبيا فرض الحلف منطقة حظر الطيران في الأجواء الليبية والتي مكنت من إسقاط نظام معمر القذافي عام 2011.

ورغم التكيف الذي قام به هذا الحلف وأدواره الجديدة إلا أنه مازال يواجه تحديات من خلال إنعدام إستراتيجية أورو أطلسية واضحة متناغمة ومن قبل الدول الارواطلسية وكذا الأزمات المالية العالمية التهديدات الأمنية الجديدة وإختلاف الرؤيا الدولية لها الإنفلات الأمني المتزايد داخل الدول التي تدخل فيها الناتو .